

الأوقاف في العهد العثماني

مقدمة

تبوأَت مؤسسات إدارة الأوقاف مكانة هامة في الحضارة الإسلامية على وجوه العموم وفي العهد العثماني العثماني على وجه الخصوص ، وظهر مفهوم الوقف في الحضارات القديمة ، ولم يكن هذا المصطلح متداولاً عند العرب قبيل الإسلام وكان مقتصرأً في بدايته على عمارة دور العبادة ، ولم يعرف الوقف كنظام له ضوابطه وقوانينه وكمؤسسة رسمية إلا في ظل الحضارة الإسلامية وقد ارتكز على بناء وتكافل المجتمع المسلم ، وقد اعتمد نظام الوقف على وضع أوسع شكلاً وأشمل وكانت بدايته عند الترك قبل الدولة العثمانية في حضارة الإيغور والسلاجقة الأتراك ، حتى اتسعت أغراض الوقف وتعددت مجالاته وغطى مختلف جوانب الحياة واحتياجات المجتمع

تعريف الوقف :
لغة:

تعريف الوقف لغة :

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور، الوقف بفتح الواو وسكون القاف مصدر وقف الشيء وأوقفه بمعنى حبسه وأحبسه ، وتجمع على أوقاف ووقوف وسمي وقفاً لما فيه من حبس المال أو الفائدة على الجهة المعينة .

والأوقاف جمع وقف، والوقوف هو كل ما وقفته لوجه الله تعالى جيواناً كان أو أرضاً أو داراً أو غير ذلك ، يقال حبستها ووقفها بمعنى واحد ، وقد جاء في قول الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه في نخل له : " حبس الأصل وسبل الثمرة " أي جعل عين المال وقفاً مؤبداً لا يباع ولا يوهب وجعل ثمره في سبيل الله .

تعريف الوقف اصطلاحاً:

أما الوقف في الاصطلاح الفقهي فقد عرف بعض الفقهاء الوقف بأنه : حبس العين على حكم أنها ملك لله تعالى والتصدق بالمنفعة حالاً أو مالملاً وهذا يعني أجلاً أو عاجلاً .
الوقف بمعناه العام ومضمونه الواقعي هو وضع أموال وأصول منتجة في معزل عن التصرف الشخصي بأعيانها وتخصيص خيراتها أو أوجه الانتفاع بها لأهداف خيرية محددة شخصية أو اجتماعية ، دينية ، أو عامة

من خلال استعراضنا للتعريفات السابقة نجد أن أقوى التعريفات وأقربها إلى التصور الشرعي الإسلامي واتفاقه مع جوهر معنى الوقف ومفهومه هو تعريف الحنابلة (حبس العين) الرقبة (على ملك الله تعالى ، وذلك للمبررات التالية :

1- أنه اقتباس من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه (أحبس أصلها وسبل ثمرتها " .

2- إن هذا التعريف خاص بذكر جوهر الوقف وإظهار حقيقته ويأتي تماشياً مع توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم

3 - إن هذا التعريف يتوافق مع الأحاديث النبوية الشريفة في بيان جوهر الوقف ومفهومه .

الوقف مشروع عند أهل العلم وذهب إلى مشروعيته واستحبابه جمهور العلماء يقول ابن قدامة : (و الوقف مستحب) .

و الأصل في مشروعية الوقف حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما أصاب أرضاً بخيبر فقال يا رسول الله أصبت أرضاً بخيبر ، لم أصب مالا قط أنفس عندي منه فما تأمرني به ، قال : إن شئت حبست أصلها

وتصدقت بها ، قال : فتصدق بها عمر : أنه لا يباع ولا يوهب ولا يورث وتصدق به في الفقراء وفي القربى و في الرقاب وفي سبيل الله و الضيف وابن السبيل ، ولا جناح على من وليها وأن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متمول .

مشروعية
الوقف

إن القرآن الكريم لم يعرض للوقف بخصوصه في آية خاصة، بل عرض له ضمن الحض على التصدق العام والإحسان و العطاء و البذل و الخير و البر بالمحتاجين .
قال تعالى : ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ سورة آل عمران ،
الآية 92 .

وقال عز وجل ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ (سورة البقرة ، آية 177) .

مشروعية الوقف

وقال الله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ ۚ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ . (سورة التغابن ، الآية 16)
وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . (سورة البقرة ، الآية 276) .

- من القرآن الكريم

-من السنة النبوية

وردت أحاديث عديدة تفيد مشروعية الوقف منها :

1-مارواه أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له .

وقد ذكر العلماء في شرح هذا الحديث أن الصدقة الجارية محمولة على الوقف لأنها مما لا ينقطع أجرها بعد الموت .

2- ما ورد عن عمرو بن الحارث رضي الله عنه أنه قال " ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم إلا بغلته البيضاء وسلاحه ، وأرضا تركها صدقة .

3-وماورد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وليس بها ماء يُستعذب غير بئر رومه ، فقال : " من يشتري بئر رومه فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة ، فاشتريتها من صلب مالي .

أنواع الوقف

1- الوقف العام (الخيري)

تعددت التعريفات الفقهية للوقف الخيري ، لكنها كلها اتفقت على أن الوقف الخيري هو : الذي وقف على جهات الخير من حين إنشائه ، وهو أيضا ما وُقف على جهة خيرية من حين إنشائه أو آل إليها نهائيا ، كما أنه ما رصده الواقف لوجه لا ينقطع من وجوه البر ، سواء أكان على أشخاص معينين ، كالفقراء و المساكين و المسنين ، وذوي الحاجات الخاصة ، أم على صعيد بر عام كالمساجد و المستشفيات و المدارس ، ومعاهد العلوم الشرعية ، أو هو ما جعل على جهة من جهات الخير و البر وخصص ريعه للصرف عليها ، فإذا وقف أرضا، أو مشروعا لينفق من غلته على مسجد أو مستشفى أو معهد علمي .

الوقف الخاص أو الأهلي (ويغلب عليه أيضا اسم الوقف الذري) فهو ما يكون المستفيد منه أشخاصا بأعيانهم أو بصفاتهم أو بقرباتهم من الواقف . فالوقف الأهلي يتضمن حجز أصول ثابتة ، وأعيان ، وحقوق ، ومنافع ، عن التصرف و الاستهلاك الشخصي ، وتخصيص الانتفاع بها لأشخاص بأعيانهم ، أو بصفاتهم ، كثيرا ما يكونون من ذرية

الواقف وأهله

وقد كان الصحابة يحبسون الأموال على أولادهم ، ويرون في ذلك وسيلة لصيانة المال من التبدد ، ولدوام انتفاع أعقاب الواقف منه ، كما كان الحال في وقف الزبير ابن العوام رضي الله عنه إذ وقف دوره على سكنى أولاده ، وأخرج عن الاستحقاق من استغنت بزوج ، وهكذا وقف غيره أيضا على أولادهم .

وقد كان هذا نواة لما سمي فيما بعد وقفا ذريا .

وثبت أن أن عائشة رضي الله عنها اشترت دارا وكتبت في شرائها أني اشتريت دارا وجعلتها لما اشتريتها له فيها مسكن لفلان ولعقبه ما بقي بعده إنسان ومسكن لفلان وليس فيه ولعقبه ثم يرد ذلك إلى آل أبي بكر .

الوقف الذري
(الأهلي)

لقد ظلت الأوقاف ، أو الأحباس كما تعرف في أقطار
المغرب العربي - باعتبارها تقليدا إسلاميا عريقا - تشكل
إحدى مظاهر الحضارة العربية الإسلامية التي تميز بها
العهد العثماني في الجزائر وتأثرت بها أوضاع البلاد
الجزائرية ، فحظيت الأوقاف في العهد العثماني بالاهتمام
اللائق بها ، بعد تطور هذا المفهوم ، وإقبال المسلمين
عليه في شتى الأمصار وعلى مختلف العصور ، وتمثلت
أوقاف السلاطين العثمانيين وعائلاتهم العديد من الجوامع
و المدارس و المستشفيات والتي كانت لها إيرادات
كبيرة

وتفيد الوثائق الشرعية المتوفرة بوجود اختلافات عديدة في أحكام الحبس بين المذهبين المالكي و الحنفي ، وقد أصطلح لذلك في الوثائق العثمانية بالجزائر إطلاق تسمية الأعباس في المحكمة المالكية و الأوقاف في المحكمة الحنفية ، ومن جملة الاختلافات هناك إجازة الأحناف التحبب على النفس ونقل الأعباس و التصرف فيها وفقا للمصلحة وزيادة في ترغيب الناس في الخير ، بينما يمنعها المالكية تغلبا للجانب التعبدي

لقد كان الاعتماد على الوقف في العهد العثماني في تنظيم المدن وتسييرها ويتجلى دور مؤسسة الحبس واضحا من خلال المنشآت الكبرى التي تأخذ أحيانا شكل عمليات عقارية واسعة. ويقوم الوقف في هذا المجال بتعويض نواقص التشريع الإسلامي في ميادين تنظيم المدن ، ويمكن تحقيق الكثير من الإنجازات التي تحتاجها الحواضر ومن إنشاء مجتمعات معمارية مندمجة ، و تؤثر هذه المشاريع أحيانا في أحياء بأكملها ، حيث يكون المعلم الديني قطب تعمیر ، وتساهم بذلك الأوقاف الكبرى في تشكيل الفضاء الحضري في تطور المدينة وتجهيزها بالمباني الضرورية

وعثر على أسماء الأندلسيين في مؤخرة الألقاب أو صلوات
القرابة بين أعضاء الجالية الأندلسية، مثل الولية عزيزة بنت
القلعي التي أوصت بأن يؤول مصرف المحبس إلى ابن أختها
بن الفقيه و السيد أحمد الشاطبي مناصفة بينهما، وذريتهما ثم
عند انقطاع أعقابهم يعود الحبس إلى الحرمين الشريفين ومن
هنا نلاحظ صلة الترابط بين أفراد الجالية الأندلسية عن طريق
المصاهرة و التآزر الأسري فيما بينهم في مجتمع مدينة الجزائر
خلال الفترة العثمانية

حيث يذكر فونتون دو بارادي (Venture de Paradis) أن ولاية الجزائر كان بها مجلس يسمى المجلس الشريف ويشترك فيه مفتيان أحدهما للمذهب المالكي والآخر للمذهب الحنفي، ومعهما قاضيان لكل مذهب ، وهؤلاء القضاة هما الوكلاء الساميون المشرفون على الممتلكات الدينية للمساجد، التي تدار من طرف " المتولي " الذي يعين من طرف الداى

وقد نتج عن هذا التنوع في الوقف تباين نظرة كل من المذهب الحنفي و المذهب المالكي إلى الهدف و الغاية من صرف الحبس ، فالمذهب المالكي الذي يتمسك به غالبية الجزائريين كان يرى ضرورة صرف الحبس على المصلحة العامة التي حبس من أجلها

مباشرة بدون قيد أو رجاء أو تردد ، بينما المذهب الحنفي الذي كانت تنتسب إليه الطائفة التركية وجماعة الكراغلة وبعض الحضر في المدن الكبرى في الجزائر كان يسمح بجواز انتفاع الموقوف وعقبه بما حبسه في الوقف ، بحيث لا يعود الوقف إلى الغاية التي حبس من أجلها إلا بعد انتفاء الورثة المنصوص عليهم في وثيقة الحبس .

وعلى كل فإن التسهيلات التي يقرها المذهب الحنفي دفعت غالبية الجزائريين إلى تحبيس أملاكهم حسب أحكام المذهب الحنفي حتى يتمكنوا من الانتفاع بها هم وعقبهم من بعدهم مع كونهم من أتباع المذهب المالكي ، وهذا ما تؤكدته أغلب الوثائق الشرعية الخاصة بالوقف التي تعود إلى العهد العثماني

الأوقاف التابعة للحرمين الشريفين ، كان يشرف على
إدارتها أغاوات الباب حتى عام 1586م ، ثم انتقلت إدارتها
إلى أغاوات دار السعادة ، واستمرت حتى عام 1836م ،
وهو التاريخ الذي انتقلت فيه الأوقاف المذكورة لنظارة
الحرمين

نماذج للواقفين من رجال الدولة :

لايكاد يكون باشا أوداي أوباي طالبت مدة حكمه دون أن يبني مسجداً أو زاوية أو يوقف أوقافاً على ما بناه أو على غيره، ومن هؤلاء على سبيل المثال : خير الدين بربروس وخادمه الذين أشرنا إليهما قبلاً ، الحاج حسين ميزمورطو فلقد بنى جامعاً وأوقف عليه أوقافاً كثيرة من دكاكين وسوق وأراضي وأوكل عليه مجلس إدارة أملاك مكة والمدينة وخصص مرتبات محترمة للخطيب والإمام والمدرس المالكي والمحدث والمسمع وإدارة الوقف والمؤذنين والحزّابين والمنظفين وشراء ما يحتاجه الجامع وقرر جعل الفائض في أملاك مكة والمدينة ، وأيضاً عبدي باشا الذي قام ببناء مسجد جامع أوقف عليه أوقافاً وجعل فائضها يعود إلى أوقاف مكة والمدينة .

محمد بكداش ومحمد باشا (1815-1817) وخضر باشا (1623-1629) وحسين باشا (1818-1830) وغيرهم . أما البايات ، فمنهم الباي حسن (المعروف بوحنك) بقسنطينة الذي أسس الجامع الأخضر سنة 1156هـ / 1743م وأوقف عليه عدة أوقاف وقد دفن بنفس الجامع بعد وفاته في سنة 1167هـ / 1753م والباي صالح بن مصطفى بقسنطينة أيضاً الذي أعاد تنظيم الأوقاف وجعلها في خدمة العلم وأنشأ مدرسة عليا متخصصة لتخريج كبار العلماء بجوار مسجد سيدي لخضر بقسنطينة سنة 1789م وجعل بها النظام الداخلي ، وباي الغرب الجزائري محمد بن عثمان الفاتح الذي بنى المدرسة المحمدية ورتب لها أوقافاً ومدرسين وبنى إلى جانبها مكتبة مملأها بنفائس الكتب وحبسها على المدرسة كما اهتم بتلمسان ولاسيما مدرستها الشهيرة فحدد بناءها وعين لها المدرسين وأظهر أوقافها وأضاف لها أوقافاً جديدة وتركها تعج بالطلبة ورجال العلم ، كما شجع حركة التأليف والجهاد.

-أنواع الوقف ودورها الثقافي والاجتماعي :

لقد تفنن المسلمون في أنواع كثيرة من الوقف واستعمل في أغراض متنوعة مما جعل دوره الاجتماعي والثقافي رائعاً ومن ذلك العناية بالعلم والعلماء والمتعلمين والمساجد والزوايا والمكتبات والمدارس والأضرحة والفقراء والعجزة واليتامى وأبناء السبيل ، ومن ذلك أيضاً العناية بفقراء معينة كفقراء الأندلس والأشراف أو بطلبة خصوصيين كالأتراك ، أو بقرءاء مدينة معينة كفقراء مكة والمدينة ، أو بمذهب معين كالوقف على نشر المذهب الحنفي وتدرسه ومن ذلك العناية بالعيون والطرق...إلخ

فيظهر مما سبق أهمية الوقف في الجزائر في الحياة الدينية والعلمية أو الحياة الاجتماعية فهو مصدر حياة الثقافة ومؤسساتها من مساجد ومدارس ومكتبات وزوايا وأضرحة وأساتذة ، ومصدر حياة المجتمع من حيث دوره الفعال في تضامن المجتمع وتماسكه بتوزيع الثروات على جميع فئات المحتاجين ، وقد نتج عن هذا نتيجتان مهمتان إحداهما ذات بعد إنساني تتمثل في تخفيف آلام المحتاجين مما حقق السعادة للمجتمع ونمى فيه روح المحبة والانسجام والأخرى ذات بعد اجتماعي تتمثل في الحد من ظاهرة الإجرام الناتج عن البؤس والحرمان مما جعل الجزائر تكاد تخلو منه فاستتب الأمن في المدن وانعدمت الجرائم والجنح . وقد نتج عن هذا الصدق في المعاملة والوفاء بالعهود مما جعل معظم المعاملات التجارية تتم بدون عقود أو شهود ومع ذلك فإن الناس ينفذون التزاماتهم بطل أمانة لأن كل شيء يتم على الثقة.

وإذا كان للوقف ما سبق من آثار على السكان فإنه لم يهمل الأندلسيين الفارين من محاكم التفتيش فخفف آلامهم وسهل إندماجهم في المجتمع الجزائري فأثروا فيه أيما تأثير بعلومهم وحسبهم الحضاري ولقد تعدى الوقف حدود الجزائر دينياً وسياسياً من خلال ما كان يرسل سنوياً إلى الحرمين الشريفين .

1- مؤسسة سبل الخيرات : تُعد هذه المؤسسة مؤسسة وقف جماعية شبه رسمية أسسها شعبان خوجة التركي سنة 999هـ-1590م ، كانت لها إدارة منظمة لها تتكون من 11 عضواً وكيل وكاتب و8 مستشارين وشاوش يعينهم الباشا نفسه وكانت ذات نفوذ كبير في المجتمع والدولة لأهمية أوقافها والمنشآت التي كانت تشرف عليها ، وندرك أهميتها أكثر عندما نعرف أن دخلها السنوي بلغ في 25 أوت سنة 1830م مائة خمسين ألف فرنك كما ورد في التقرير الذي قدمه أوبنيوز (Aubignose) إلى دوبرمون (Debourmont) قائد الحملة الفرنسية على الجزائر، وأما دورها فقد تنوع بين الاجتماعي والثقافي فهي التي كانت تشرف على جميع الأوقاف المتعلقة بخدمة المذهب الحنفي من مساجد وزوايا ومدارس وموظفين وفقراء ، كما كانت تقوم بالمشاريع الخيرية كإصلاح الطرقات وشق قنوات الري وإعانة المحتاجين من فقراء ويتامى ومنكوبين وتعهدهم الثكنات وحفر الآبار وإقامة العيون وإنشاء مؤسسات وقفية جديدة ومما قامت به هذه المؤسسة بناء الجامع الجديد بالجزائر العاصمة (المسجد الحنفي) كما كانت تشرف على جامع كتشاوة وجامع علي بتشين وجامع باب الجزيرة وجامع سفيرو وجامع دارالقاضي وجامع القصبة وجامع الشبارلية وهكذا كانت لهذه المؤسسة تسعة مساجد تابعة لها إضافة إلى مدرسة شيخ البلاد وتدفع منح 88 طالباً ناهيك عما تقوم به من تقديم الإعانة للفقراء والمحتاجين .

2- مؤسسة أملاك بيت المال : بيت المال من أهم المؤسسات الإسلامية ، كانت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم و أبي بكر الصديق رضي الله عنه مؤسسة معنوية ، لأن إيراد الدولة كان قاصراً على الغنائم والصدقات والجزية ، وكل ما يرد من موارد يصرف في مصروفه في حينه ، ولما اتسعت الدولة الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفتحت مصر والشام وفارس زاد إيراد الدولة فبلغ ما يُجبي من الخراج والزكاة وسائر المارد الشرعية مبالغاً زاد عن حاجة المسلمين فانتهوا إلى وجوب ضبطه وتحديد أصحاب المرتبات وتقدير الحقوق والأعطيات من المصالح العامة فاخذ عمر رضي الله عنه ديواناً ضبط فيه الدخل والخراج وأحصى أرباب الاستحقاق ومقادير ما يستحقون وأوقات الصرف لهم ، واتخذ من بيت مال المسلمين يحفظ فيه ما زاد من إيراد الدولة على مصروفاتها للإنفاق منه على ما يطرأ من الحاجات وما يجد من المصالح " فهو أول من فعل هذا ، وقد تطورت المؤسسة عبر التاريخ الإسلامي لأهميتها وضرورتها للدولة إلى حد اعتبار ابن خلدون أنها ثالة أركان الملك التي هي الجند والمال والمخاطبة (الإعلام) وقد نظمت تنظيماً دقيقاً وصارت في العهد العثماني مؤسسة كبرى صاحبها مخصص باسم الوزير وهو الناظر في ديوان الجباية العامة للدولة وهو أعلى رتب الناظرين في الأموال ويكون من الحاشية وصارت ذات فروع متعددة لضخامتها ، فكانت هيئة رسمية تجمع بين الجانب السياسي والجانب الخيري يسمى رئيسها التركي ببيت المالجي ويعين الباشا أحد القضاة لمساعدته إضافة إلى موثقين وكاتبين ضبط ومسجلين ، وهذا يعني بوضوح إعطاءها الصبغة الدينية يجعلها تحت سلطة القاضي ، كانت هذه المؤسسة فيما يتعلق بجانبها الخيري تشرف على أموال اليتامى والغائبين وترعاها ، كما تتكفل بتجهيز الأموات الفقراء ودفنهم وتوزيع المساعدات على الفقراء كل خميس ، وهو ما أدى إلى الحد من ظاهرة الإجرام .

فساهم الوقف مساهمة فعالة في تحقيق الأمن والاستقرار وإشاعة روح المحبة بين أفراد المجتمع ، كما كان يخصص جزء من مال هذه الأوقاف لفداء المسلمين الأسرى في يد النصارى ، وكانت تقوم بدور معتبر لأثناء الأوبئة كالطاعون وغيره فكان نشاط بيت المال في هذا المجال يفوق نشاط جميع المؤسسات الأخرى في إسعاف المرضى ودفن الأموات ، كالطاعون الذي حل بالجزائر في 1817م واستمر إلى غاية 1822م وقضى على 1/6 من السكان ، وإضافة إلى ما سبق فقد كانت هذه الأوقاف تساهم مساهمة فعالة في دفع مرتبات الأساتذة ومساعدة المؤلفين وتقديم المنح للطلبة المحتاجين .

وندرك ضخامة هذه المؤسسة وأهميتها عندما نعرف أن الفرنسيين استولوا على الجزائر ووجدوا بصندوق بيت المال ودائع هامة إضافة إلى مبالغ مالية ضخمة قدرت بحوالي مائة مليون فرنك .

3-أوقاف الشرفاء (الأشراف) :

الشرفاء نسبة إلى آل البيت وقد ظهروا كفئة قائمة بذاتها أوائل القرن 11هـ / 17م يرأسهم نقيب

الأشراف اختار من بين المرابطين . له سلطة أوسع من سلطة شيخ المدينة يساهم مساهمة فعالة في إدارة السلطة السياسية إذ كلما حدث أمر مهم يجتمع في بيته شيخ المدينة وأمنائه لاتخاذ اللازم ، وندرك مكانته عندما نعلم أن مبايعة الباشا لاتتم إلا بحضوره إلى جانب العلماء والديوان ، أقام لهم الداس محمد بقطاش (1707-1710م) (1121هـ) (1709م) أول زاوية خاصة بهم ومما نصت عليه وقفية الباشا أنه لا يقيم في تلك الزاوية إلا الشريف الأعزب ، ولا يتولى وظائفها من إمامة وتدریس وخطابة وغيرها إلا الشريف ، فإن لم يوجد اختير لها التقي الورع ، ويتولى الوكيل شؤون وقفها والفائض يوزع على الأشراف المولودين في الجزائر رجالا ونساء وأطفالا ، ويدير شؤون وقفها الوكيل يحاسبه سنوياً مجلس أعيان الأشراف المكلف بإدارة شؤون الزاوية ، وقد صارت لهذه النقابة عددا من العمارات تستغلها في خدمتها الخاصة .

- أوقاف المساجد والزوايا والمدارس :

تُعد الأوقاف أهم وأكبر مؤسسة كانت تمون المؤسسات الثقافية من مساجد وزوايا ومدارس ومكتبات ، وقد كانت لهذه المؤسسات أوقاف خاصة إضافة إلى استفادتها من بعض الأوقاف الأخرى كأوقاف سبل الخيرات وغيرها مما ذكر سالفاً ، ولا سيما أن التعليم لم يكن من شأن الحكومة بل كان من شؤون المجتمع مما جعل الأمة بأسرها مسؤولة عنه / مما جعل جميع الفئات الاجتماعية تساهم في إقامة مؤسساته المختلفة من الداي إلى المواطن العادي ، ومن بين الأمثلة على ذلك : تشجيع الباي محمد بن عثمان الفاتح (1211هـ - 1796م) باي الغرب الجزائري ومحرر وهران نهائياً للعلم و العلماء وبناء المدارس ووقف الأوقاف عليها وإنشاء المكتبات وملئها بنفائس الكتب ليستفيد منها الطلبة ومن ذلك بناؤه المدرسة المحمدية التي كانت بمثابة مدرسة عليا ورتب لها أوقافاً ومدرسين ، وبنى إلى جانبها مكتبة مملأها بنفائس الكتب وحبسها عليها وأسندج إدارتها إلى رئيس مجلس الشورى العلامة محمد الجيلالي .

كما شجع حركة التأليف و الجهاد ، إضافة إلى اهتمامه بتلمسان ولاسيما بمدرستها الشهيرة فجدد بناءها وعين لها المدرسين وأظهر أوقافها وأضاف لها أوقافا جديدة . وما يقال عن هذا الباي يقال كذلك على باي قسنطينة صالح بن مصطفى الذي نشر (Veroux) وثيقة هامة تبين إحياءه ما اندرس من المساجد وإعادة تنظيمه الأوقاف وجعلها في خدمة العلم و العلماء ومن ذلك إنشاؤه لمدرسة عليا متخصصة لتخريج العلماء سنة 1789م بجوار مسجد سيدي لخضر بقسنطينة وجعل بها النظام الداخلي ، وبنى الباي حسن بوحنك الجامع الأخضر وأوقف عليه عدة أوقاف

5-أوقاف الزوايا والأضرحة (الأولياء والمرابطين) : أوقاف الأولياء والمرابطين يتولى الإشراف عليها وكيلهم وتنفق مداخلها على أضرحة الأولياء وزواياهم كما تنفق أيضاً على الفقراء ، أما الزوايا فكان من أغنى أوقافها زاوية الولي دادة وزاوية أحمد بن عبد الله الجزائري وزاوية سيدي عبد الرحمن الثعالبي التي كانت جميع الفئات الإجتماعية تُوقف عليها بل وحتى من خارج الجزائر ، وقد بلغت عقاراتها 69 عقاراً أما مداخل أوقاف هذه الزاوية فقد قدرت بستة آلاف فرنك كانت توزع على الفقراء .

ولقد نمت أوقاف الأولياء بوتيرة سريعة بسبب تشجيع الحكام للتصوف من جهة ودافع التقوى من جهة أخرى ودوافع سياسية من جهة ثالثة كجلب رضا السكان ومواجهة دعاية الطرق الصوفية المناهضة لهم . وقد يكون الوقف وفاء لنذر .

6-أوقاف الأندلسيين : لا أحد يجهل ما حل بالمسلمين الأندلسيين من تقتيل ونهب لأموالهم ، ولقد غرق الإسبان منهم في مضيق جبل طارق ما لا يقل عن 3 ملايين ففروا إلى الجزائر كلاجئين ، ولكن الأهالي استقبلوهم واحتضنوهم فاستقروا في المدن الساحلية وساهموا مساهمة فعالة في البناء الحضاري أو الجهاد البحري ورغم كل ما وجدوه من حفاوة إلا أنهم كانوا يحسون بحاجتهم إلى التضامن كفئة خاصة فأسسوا بتشجيع من السلطة عدة مؤسسات خيرية للتضامن فيما بينهم من جهة ولخدمة فقرائهم من جهة أخرى ، فأسسوا جمعية لهذا الغرض أشرفت على بناء مسجد وزاوية ومدرسة خاصة بهم وأخذت أوقافهم تتزايد فبلغت 60 مؤسسة وقف عينوا عليها وكيلاً . ساهم الجزائريون في هذه الأوقاف لما للأندلسيين من مكانة خاصة في المجتمع الجزائري عند السلطة والشعب . إلى حد أن كثيرين عينوا وكلاء على أوقاف حنفية وغيرها ، وقد بلغ مدخول هذه الأوقاف عشية الاحتلال الفرنسي 5 آلاف فرنك سنوياً وعدد أحباسهم بلغ 101 .

7-أوقاف الحرمين الشريفين : مكة المكرمة والمدينة المنورة :

هذه الأوقاف تُعد أغنى الأوقاف حيث قيل بأنها كانت تشمل ثلاثة أرباع الأوقاف العامة ، وقيل بأنها نشأت قبل العهد العثماني وكان يديرها مجلس مكون من أربعة أشخاص على رأسه وكيل يعينه الباشا ، وكان لها وكلاء آخرون في المدن الجزائرية الأخرى ولقد بلغت ممتلكاتها في آخر العهد العثماني 840 منزلاً و258 دكاناً و33 مخزناً و82 غرفة و3 حمامات و11 مخبزة و4 مقاهي وفندق و57 بستاناً و62 ضيعة و6 مطاحن و201 إيجار.

كانت تساهم في هذه الأوقاف كل أقاليم الجزائر ومدنها الأساسية كالبليدة ووهران وقسنطينة وغيرها ، وكان المدخول يبعث بعد طرح أجور الوكلاء والعاملين عليها، وكانت ترسل سنويا مع وفد الحجيج أو عن طريق البحر إلى الإسكندرية ومنها إلى الحرمين ، وكانت توجه باسم داي الجزائر وتُرفق بقوائم تضم كل أنواعها بالتفصيل ليعود الحجاج بتلك القوائم مختومة من طرف حكام الحرمين وذلك للتأكد من وصولها كاملة ولاسيما أنها كانت بها كمية هائلة من النقود والذهب والفضة والألبسة وغيرها موجهة إلى فقراء مكة والمدينة وخدام الحرمين الشريفين . وكانت هذه الأوقاف أهمية سياسية إضافة إلى جانبها الديني ، فقد كانت تمثل وجه الجزائر في العالم الإسلامي .

-الكتابات الأثرية الوقفية :

ويقصد بها تلك النقوش التي تتضمن نصوص بعض الوثائق أو حجج الوقف المتعلقة ببعض العمائر الأثرية ، وتوجد نماذج عديدة لهذه النقوش في بعض الأقطار العربية ومنا مصر والشام والجزيرة العربية والعراق ، و المغرب وهي تعرف في هذه الأخيرة باسم الحوالات الحبسية .

وكان نقش هذه النصوص على تلك الوقفيات على العمائر الرئيسية ، كان يهدف إلى إعلام كافة الناس الذين يرتادون هذه العمائر بصورة منتظمة بمضمون هذه النصوص ، وبالتالي يصعب العبث بها ، بعد أن ذاع أمرها وانتشرين هؤلاء الناس ، مثلما كان يحدث بالنسبة إلى النصوص المسجلة على الورق غالبا ، أو غيره من المواد ، كالخشب أحيانا ، حيث تمتد لها أصابع التلاعب وتناولها أيدي الأهواء بالسرقة أو الحريق أو التزييف أو تتعرض إلى الضياع والتلف بفعل الزمن .

وتحتوي الحجج الأثرية على معلومات على جانب كبير من الأهمية لأنها تصف لنا المباني والعمائر الموقوفة وصفا كاملا يتضمن الكثير من المصطلحات المعمارية والفنية التي تفيد الأثريين والمؤرخين في معرفة وتحقيق تخطيط وشكل كثير من المباني التي زالت أو تهدم أجزاء كثيرة منها ، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على اسم الواقف وتاريخ وقفه لها وشروطه ووصف كامل لما ينتهي بتوقيع الواقف والشهود.

-الخط العربي عند العثمانيين:

انتهج العثمانيون في القرنين (05-06هـ/11-12م) أسلوب الخطاط ابن البواب كما قاموا في النصف الثاني من القرن (07هـ/13م) بانتهاج مدرسة ياقوت المستعصي، وظل الحال على ذلك لانصر افهم للجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته، ونشر الاسلام في الغرب، وتثبيت أركان دولتهم الفتية.

إلا أن الاهتمام البالغ والرعاية الفائقة لفن الخط العربي كانت بعد فتح القسطنطينية سنة 857هـ/1453م، حيث بدأ عصر النهضة والازدهار يشمل كل مر افق الحياة، ومن أهمها ميدان فن الخط، فمنذ عصر السلطان محمد الفاتح (القرن 09هـ/15م)، تم وضع أسس الخط العربي وإرساء قواعده، وبعد فتحهم للعالم الاسلامي (922-923هـ/1516-1517م) في عهد السلطان سليم الأول (918-927هـ/1512-1520م) إزدادت العناية والاهتمام بفن الخط العربي حتى وصل ذروة حيويته ونضوجه في القرن العاشر الهجري،

السادس عشر ميلادي على أيدي مجموعة من الخطاطين الأفداد، وقد ابتكر العثمانيون خطوطا جديدة غير التي سبقتهم، فابتكر الخطاطون خط الرقعة والديواني وكذلك خطي الإجازة والهيايوني بالإضافة إلى الطغراء، وتجويدهم لها لدرجة أنها نسبت إليهم، كذلك ابتكروا الخط المثني والغباري والقرمة والتنزيل وخط أو قلم الرقاع.

ولما دخل الأتراك مصر بعد قضاءهم على دولة المماليك حملوا معهم تقاليدهم الفنية في الخط العربي كخط الديواني والرقعة والإجازة وغيرها، وقد عاشت هذه الخطوط جنبا إلى جنب مع خط الثلث الذي أعجب به العثمانيون ونقلوه إلى بلادهم على أيدي خطاطين مصريين نقلوهم إلى تركيا لهذا الغرض.

وقد ساهم هؤلاء الخطاطون في كتابة الكثير من الكتب والمصاحف الشريفة، وبدأت الخطوط تتصف بالطابع العثماني مع مرور الزمن، حيث كان السلطان محمد الفاتح عصر ازدهار وانتعاش للخط العربي نظرا للأهمية الكبيرة التي أولاهما للعلم والعلماء والكتاب والخطاطين والمُذَهِّبين ووصل العلم والمعرفة إلى درجة عالية من الرقي، ومن أشهر خطاطي هذه الفترة الحاج يحي الرومي، وعلي بن يحي.

ويعتبر الخطاط ياقوت المستعصي أحد أساتذة الشيخ حمد الله الذي كان معلما للخط لبا يزيد الثاني بن السلطان الفاتح عندما كان أمر لواء على مدينة أماسيا آنذاك.

ويعد عصر هذا الخطاط بداية المدرسة العثمانية في فن الخط، أما ما قبل ذلك فقد كانت هذه المدرسة تتبع ياقوت المستعصي، ومع اتساع رقعة السلطنة العثمانية بسرعة في ذلك الوقت انتشر أسلوب الشيخ حمد الله في الخط.

وقد أحدث هذا الخطاط انقلابا كبيرا في الخط، وخاصة في كتابة خط الثلث والنسخ وكتبه بأسلوبه الخاص، ولقب بقبلة الخطاطين، وأصبح مشهورا بعد أن توفي ياقوت المستعصي، وحذا حذو الشيخ حمد الله تلاميذه وقلدوا أسلوبه في الخط وامتازت سلالة هذا الخطاط بكثرة الخطاطين وتوارثوه بينهم .

واشتهر من بين هذه الأسرة الخطاط الشيخ درويش بن درويش بن مصطفى داده بن الشيخ حمد الله والشيخ شكر الله خليفة، والخطاط بير محمد، وفي عهد السلطان سليمان القانوني اشتهر الخطاط أحمد قره حصارى وكان يفضل أسلوب ياقوت المستعصي في الكتابة، ثم الخطاط حسن شلي تلميذ قره حصارى والخطاط الشهير الحافظ عثمان أكبر خطاطي عهد السلطان مصطفى الثاني وأحمد الثالث، ووصل إلى ذروة الإبداع في أسلوب خطه ولقب بالشيخ الثاني.

ومن أشهر خطاطي عهد السلطان مصطفى الثالث الخطاط شكرزاده محمد أفندي، الذي كان معلم الخط للسلطان أيضا ومن أشهر خطاطي هذه الفترة: أكرم إسماعيل زهدي أفندي وأخيه شيخ العلماء مصطفى راقم أفندي، حيث يعتبر هذا الخطاط بمثابة الحد الفاصل في إتقان وجودة خط الثلث، حيث يمكننا تأريخ تطور هذا الخط بإصطلاح "ما قبل راقم"، و"ما بعد راقم" في خط الثلث، حيث يرجع إليه ابتكار الطغراء السلطانية، ومن مميزات خط هذا الأخير دقة الحرف، وقوة التركيب، وقد كان هذا الأخير معلم الخط للسلطان محمود الثاني، ومن أشهر خطاطي القرن التاسع عشر الذين وصلوا إلى قمة التجويد في مجال الخط العربي نجد: شيخ العلماء مصطفى عزت أفندي، شفيق بيك خلوصي أفندي، شوقي أفندي، سامي أفندي، وعبد الله زهدي أفندي الذي قام بالكتابات الموجودة على المسجد النبوي في المدينة المنورة وما زالت باقية ليومنا هذا.

ولقد ساهمت عوامل ذاتية وموضوعية عدة في تحقيق هذه النهضة العثمانية المميزة لفن الخط العربي واستمرارها المتنامي بلا انقطاع حتى نهاية الدولة العثمانية، ولعل من أبرز هذه العوامل وأوضحها:

- الاحترام والتقدير الذي كان يحظى به فن الخط العربي في الأوساط الرسمية والشعبية لعلاقته العضوية بالقرآن الكريم وكتابة المصحف الشريف.
- أهمية الخط العربي ودوره الحيوي والمباشر في التنظيمات الحضارية للدولة العثمانية على مستويات الإدارة والتوثيق والإعلام والاتصال والثقافة والمعرفة والعلم.
- الموروث العلمي والفني الثري لمدارس الخط الفنية السابقة: البغدادية والشامية والمصرية وغيرها التي ساهمت في توفير الأرضية المعرفية التي قامت عليها المدرسة الخطية العثمانية.

وفي الجزائر كان التفنن في الخط والكتابة من وسائل التعبير الجمالي في هذا العهد، ففي الوقت الذي غاب فيه التصوير لعب الخط دورا بارزا في إظهار المواهب الفنية المحلية، حيث برع بعض الخطاطين والنساخين وانتشرت مهنتهم، ولاقت تقديرا كبيرين الناس، فكانت الكتابة المنحوتة أو المنقوشة على جدران المساجد وأبوابها ومحاريبها، وكذلك القصور ونحوها من المنشآت، تجمع بين فن الخط والتصوير والنحت، ومع ذلك فالتأليف الخاصة بهذا الفن منعدمة بين علماء الجزائر خلال هذا العهد.

النماذج

المولود الذي فوجئ به ليشترك في المنفعة
الجمالية بدع بها الامتياز والقتل والقتل
البغور المحجور والذوات التي على الله عليه على السلام
ولا لا ابا ابا واولادهم انما ورايا بعد اراي
از محمد بن ابي بكر بن عثمان بن علي بن ابي طالب عليه
عليه السلام بن علي بن ابي طالب بن ابي طالب بن ابي طالب
ابن ابي طالب بن ابي طالب بن ابي طالب بن ابي طالب
بن ابي طالب بن ابي طالب بن ابي طالب بن ابي طالب
بن ابي طالب بن ابي طالب بن ابي طالب بن ابي طالب
بن ابي طالب بن ابي طالب بن ابي طالب بن ابي طالب
بن ابي طالب بن ابي طالب بن ابي طالب بن ابي طالب

الهدى الذي في عياره لسرك البغية وطول
الايها التي يتفج بها الاشواق والظلمة والسلاوي
الابن والعمير والابن والابن والابن والابن
ولا ما اذا ابايد واولاد واولاد واولاد
انزحونك باسني وان حسان جمع الارز الكباينة
ماك باول العساكر التي كان اشترتها من صيرة الناس الامم
امير الوفرة مني في الحج عثماني في كما في ذكر الشروبي
مخوما باطابعدنا التمس على في غير الاكبر واولادنا اسالي
وانتدروا في عار قبيح عن عافيس ومانع عن غير حبيب
وجع نصيب الالباف الى النسر حوت الار الالذكري في الالذكري
والدينية كحسب الابد والابن في سيرة الالذكري في الالذكري
ينقلب في ارض ربيع الاوكار رعت سنين والسنين الف
شهر لك السيد الحج صومع باوي سالا في

-الحمد لله الذي وفق عباده لسلوك المتقين ودلهم لصالح
-الأعمال التي ينتفع بها الإنسان و الصلاة و السلام على
-المبعوث بالمعجزات و الآيات البيّنات صلى الله عليه وآله صلاة
-وسلام دائما بدوام الأرض و السماوات أما بعد فإن السيد
أزن محمد بولكباشي ابن عثمان جميع الدار الكائنة على
ملكه بأمر العساكر التي كان قد اشتراها من سهره الناسك الأمي
أمير الوقت مولانا الحاج عثمان باي كما هو ذكر الشراء بيده
مختوما بطابعه و التحبّيس على عقد الذكور و الإناث وما تناسلوا
وامتدت فروعهم على عقبهم وعقب عقبهم وحرّمات من غير عقبهم
10-رفع نصيبه إلى الباقيين إلى النسل رجعت الدار المذكورة إلى ملكه
11- و المدينة تحبّيسا لا يبدل و لا يغير وسيعلم الذين ظلموا أي
منقلب

12-ينقلبون بتاريخ ربيع الأول عام أربعة وستين ومائة وألف
شهد بذلك سيدنا الحاج مصطفى بن بوشلاغم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَحَسْبُكَ اللَّهُ عَلَى بَيْتِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٌ وَهُوَ الَّذِي وَجَّهَ رُؤُسَنَا
أَكْبَادًا وَكَلَّمَكَ الْكَامِلُ مَعَ بِنَاةِ الْمَجْمُوعِ الْأَرْبَعِ الْعِمَامِ الْأَبِيعِ مَوْلَانَا
السَّيِّدِ حُسَيْنٍ يَا أَزَلَّ الْأَعْمَى وَالرَّحِيمِ مِنْ عَسَاةٍ تَسْلُسُ حُرُوقًا سَرَّارًا حَلَوًا لَللَّذِي دَامَ الْأَمَلُ
وَحُسْنُ عَالِمِهِ مَا يَزُكَّرُ بِهِ فَكُنْ بِأَعْلَى اللَّهِ مَنَّا وَرِزْقًا نَفْسَانَا بِبَيْتِكَ وَحَوْلِكَ يَا أَمِيرَ
عَمْرٍ ذَاكَ الْجَمَامِ الرَّبِّ يُرِيدُ بِهِ مَنْ جَمَعَتْهُ الْأَرْبَعُ أَوْ الْخَامِسُ أَوْ ثَلَاثُ الْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ حَوَائِجِ السَّيْرِ الْكَامِلِ مِنَ الْكَلَامِ
أَحَدًا وَالْحَائِزِ الْبَيْتِ كَانَتْ عَابِدًا بِرَبِّهِ عِبَادًا فَاطِمَةً وَكَانَتْ عَسَاةً عَنِ السَّلَامِ وَالْحَائِزِ الْبَيْتِ حَالَتُهَا بَيْنَ
الْكَلَامِ إِلَيْكَ وَكَانَتْ السَّيْرَ الْكَامِلَ مِنَ الْكَلَامِ أَحَدًا وَكَانَتْ أَحَدًا مِنْ عَسَاةٍ تَسْلُسُ حُرُوقًا سَرَّارًا حَلَوًا لَللَّذِي دَامَ الْأَمَلُ
عَنِ السَّيْرِ الْحَائِزِ الْبَيْتِ حَالَتُهَا بَيْنَ عَسَاةٍ تَسْلُسُ حُرُوقًا سَرَّارًا حَلَوًا لَللَّذِي دَامَ الْأَمَلُ
ذَا أَرْبَعٍ أَوْ خَمْسَةٍ أَوْ ثَلَاثَةٍ أَوْ خَمْسَةٍ أَوْ ثَلَاثَةٍ أَوْ خَمْسَةٍ أَوْ ثَلَاثَةٍ أَوْ خَمْسَةٍ أَوْ ثَلَاثَةٍ أَوْ خَمْسَةٍ أَوْ ثَلَاثَةٍ
بَيْنَ الْبَيْتِ وَالْحَائِزِ الْبَيْتِ حَالَتُهَا بَيْنَ عَسَاةٍ تَسْلُسُ حُرُوقًا سَرَّارًا حَلَوًا لَللَّذِي دَامَ الْأَمَلُ
لِلْحَائِزِ الْبَيْتِ حَالَتُهَا بَيْنَ عَسَاةٍ تَسْلُسُ حُرُوقًا سَرَّارًا حَلَوًا لَللَّذِي دَامَ الْأَمَلُ
فِيهَا حَالَتُهَا بَيْنَ عَسَاةٍ تَسْلُسُ حُرُوقًا سَرَّارًا حَلَوًا لَللَّذِي دَامَ الْأَمَلُ
الْبَيْتِ فِيهِ حُسْنُ مَا فِي الْجَمَامِ السَّلَامِ وَفِيهِ حُسْنُ مَا فِي الْجَمَامِ السَّلَامِ
وَمَا فِي الْجَمَامِ السَّلَامِ وَفِيهِ حُسْنُ مَا فِي الْجَمَامِ السَّلَامِ

-بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وءاله وصحبه
وسلم تسليما.

- 2- الحمد لله وحده هذا الجامع بناه المعظم الارفع الهمام الانفع مولانا
- 3- السيد حسن باشا لا زالت اعداء الدين من هيبته تتلاشى بمحروسه وهران
خلدها الله دار ايمان.
- 4- وحبس عليها ما يذكر بعد هذا بلغه الله مناه ورزقه ما يتمناه بمنه وحوله امين
- 5- فمن ذلك الحمام الذي بقربه من جهة الغرب والحانوتان اللتان عند حوانيت
السيد الطاهر بن الحاج.
- 6- احمد والحانوت التي بين حانوت سي علي بن عبد القادر وحانوت سي عبد
السلام والحانوت التي بين حانوت السيد.
- 7- الحاج المكي وحانوت السيد الطاهر بن حاج احمد وحانوت اخر بين حانوت
سي عثمان بن خده وحوانيت السيد المصطفى بن.
- 8- عبد الله بن دح وحانوتان فوق حوانيت السيد الطاهر المشرفي مع حانوتين بين
اربع حوانيت الذمي ياه ولد.
- 9- داود وحانوتان مقابلتان لمنارة الجامع المذكور مع اربع حوانيت ونصف العلي
تحد هذه الستة ونصف.
- 10- العلي من جهة البحر حانوت يرفدار ومن جهة الغرب حوانيت سي احمد بن
منصور مع الاربعة عشر حانوتا التي.
- 11- تحت حائط الجامع المذكور كما أن الدارين الصغيرتين بزاء الحمام
- 12- المذكور حبس على الجامع المسطور قيدت هذه الاحباس في أواسط
-رمضان من سنة 1210هـ في ولاية المنصور أبي الحسن السيد حسن باشا ايده الله



مؤسسة سبل الخيرات :

تعد هذه المؤسسة مؤسسة وقف جماعية شبه رسمية أسسها شعبان خوجة التركي سنة 999هـ/ 1590م كانت لها إدارة منظمة لها تتكون من 11 عضوا وكييل وكاتب و8 مستشارين وشاوش، يعينهم الباشا بنفسه ، وكانت ذات نفوذ كبير في المجتمع والدولة لأهمية أوقافها والمنشآت التي كانت تشرف عليها ، وندرك أهميتها أكثر عندما نعرف أن دخلها السنوي بلغ في 25 أوت 1830م مائة وخمسين ألف فرنك كما ورد في التقرير الذي قدمه أوبنيوز (Aubignose) إلى دوبرومون (Debourmont) قائد الحملة الفرنسية على الجزائر، وأما دورها فقد تنوع بين الاجتماعي والثقافي فهي التي كانت تشرف على جميع الأوقاف المتعلقة بخدمة المذهب الحنفي من مساجد وزوايا ومدارس وموظفين وفقراء ، كما كانت تقوم بالمشاريع الخيرية العامة كإصلاح الطرقات وشق قنوات الري وإعانة المحتاجين من فقراء ويتامى ومنكوبين وتعمد الثكنات وحفر الآبار وإقامة العيون وإنشاء مؤسسات وقفية جديدة ومما قامت به هذه المؤسسة بناء الجامع الجديد بالجزائر العاصمة (المسجد الحنفي) كما كانت تشرف على جامع كتشاوة وجامع علي بتشين وجامع باب الجزيرة وجامع سفير وجامع دار القاضي وجامع دار القصبه وجامع الشبارلية ، وزهكذا كانت لهذه المؤسسة تسعة مساجد تابعة لها إضافة إلى مدرسة شيخ البلاد وتدفع منح 88 طالبا ناهيك عما تقدمه من إعانات للفقراء والمحتاجين.

1- مؤسسة الحرمين الشريفين :

حظيت بأغلبية الأوقاف في مدينة الجزائر كما هو الشأن في جميع أقطار الإمبراطورية العثمانية حيث كانت تحظى هذه المؤسسة بحوالي 70 بالمائة من الأوقاف وهذا ليس مدهش نظراً للمكانة التي كانت تتمتع بها هذه الهيئة في نظر الجزائريين وغيرهم من شعوب الإمبراطورية العثمانية. وقد ضمت هذه المؤسسة عدة أصناف من الوقف على غرار: الحوانيت وأجزاء الحوانيت ، الفنادق ، الحمامات ، أفران الخبز، مطاحن الحبوب ، في داخل مدينة الجزائر، والجنان والعقارات الزراعية في فحوص مدينة الجزائر، وفي الإجمال هناك 33 مخزناً و6 حمامات و7 كوشات وما بين 75 إلى 124 جزء من حانوت .

2- مؤسسة الجامع الأعظم :

لقد احتلت هذه المؤسسة المرتبة الثانية بعد مؤسسة الحرمين الشريفين من حيث الأهمية وكذلك بالنظر إلى عدد أوقافها ، وقد ضمت أوقاف هذه المؤسسة أوقافاً خاصة بالمؤذنين والحزايين بهذا الجامع ، حيث ضمت على سبيل المثال لا الحصر 52 عقداً باسم مؤذنين وحزايين بالجامع الأعظم .

وعثر على أسماء الأندلسيين في مؤخرة الألقاب أو صلوات
القرابة بين أعضاء الجالية الأندلسية، مثل الولية عزيزة بنت
القلعي التي أوصت بأن يؤول مصرف المحبس إلى ابن أختها
بن الفقيه و السيد أحمد الشاطبي مناصفة بينهما، وذريتهما ثم
عند انقطاع أعقابهم يعود الحبس إلى الحرمين الشريفين ومن
هنا نلاحظ صلة الترابط بين أفراد الجالية الأندلسية عن طريق
المصاهرة و التآزر الأسري فيما بينهم في مجتمع مدينة الجزائر
خلال الفترة العثمانية